IJSSP

المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 12 - 22)
15 – تشرين الثاني – 2023م

www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[مغرب الحماية في عصر الوباء والمجاعة - عام الجوع]

إعداد الباحثان:

[د. إبراهيم فدادي - دكتوراه في التاريخ، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المملكة المغربية]

[حورية الشرقاوي - ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب بنمسيك، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المملكة المغربية]

الملخص:

هدف هذا البحث هو التعرف على وضعية المجتمع المغربي -الصحية-، خلال عهد الحماية الفرنسية بالمغرب، وبشكل أكثر تحديدا عام الجوع الموافق للفترة ما بين 1944-1945م، عبر التعرف على هاته الفترة، أسبابها ونتائجها على الوضعية الصحية لمغرب الحماية، بالإضافة إلى التطرق إلى مختلف الطرق الوقائية والعلاجية المستخدمة بالمغرب خلال تلك الفترة لمواجهة الأمراض والأوبئة المنتشرة، سواء التقليدية منها المستخدمة من قبل الساكنة المحلية المغربية، أو (العصرية) بزمن تلك الفترة المعتمدة من طرف سلطات الحماية الفرنسية.

ولتقديم صورة بانورامية عن تاريخ الوضعية الصحية العصيبة التي عانى منها المغاربة جراء الانتشار الواسع للأمراض والأوبئة بتزامن مع فترة جفاف وقحط في الفترة المعروفة بعام الجوع، وقد عملنا لتحقيق ذلك اعتماد منهج وصفي واستقرائي لمجموعة من الوثائق والكتابات لتلك الحقبة والتي ألفها باحثون مغاربة وفرنسيون على حد سواء.

المصطلحات: المغرب، التاريخ الصحي، عام الجوع، الوقاية والعلاج، الوضعية العصيبة.

[Morocco protection in the era of epidemic and famine - the year of hunger]

Absetract:

this research is to identify the health situation of Moroccan society during the era of the French protectorate in Morocco, and more specifically the year of hunger corresponding to the period between 1944-1945, by identifying this period and its causes and consequences on the health situation of the Moroccan protectorate, in addition to addressing The various preventive and therapeutic methods used in Morocco during that period to confront widespread diseases and epidemics, whether traditional ones used by the local Moroccan population, or (modern) ones at the time of that period approved by the French protection authorities.

In order to present a panoramic picture of the history of the difficult health situation that Moroccans suffered from as a result of the widespread spread of diseases and epidemics coinciding with a period of drought and famine in the period known as the Year of Hunger, we worked to achieve this by adopting a descriptive and inductive approach to a group of documents and writings about that era, which were written by both Moroccan and French researchers. whether.

Keywords: Morroco, Health history, hunger year, prevention and treatment, stressful situation.

1. المقدمة:

شهد المغرب منذ العصور القديمة تعاقب عدة موجات من المجاعات والاوبئة والجوائح التي اجتاحته، والتي كان لها الأثر الكبير على سكانه، سواء من الناحية الاقتصادية والثقافية، أو الاجتماعية، وحتى العادات الغذائية والوقائية.

تعلم المغاربة مع مرور الزمن سبل الوقاية والعلاج من هاته الأزمات التي مرت على تاريخ المغرب، وقد كانت عبارة عن وسائل بسيطة تقليدية طبيعية مرتبطة إما بالتداوي بالأعشاب سواء عن طريق تناولها، أو عبر التبخر بها، وإما اللجوء إلى وسائل غيبية مرتبطة بزيارة الأضرحة وطلب البركة لتفادي هبوب ريح الأمراض والأوبئة على منازلهم ودوام تاج الصحة واليسر على بيوتهم، إضافة إلى الاعتماد كذلك على بعض المعتقدات الأخرى كطرد عين الشر والحسد والجن أو وسائل أخرى دينية بالاعتماد على بعض سور القرآن الكريم من أجل التخلص من الأزمات، وهي من الوسائل التي مازال المغاربة يعتمدونها إلى الآن رغم قدمها.

ومن بين الفترات الصعبة التي عرفها المغرب هي فترة (عام الجوع) أو ما لقب عليه بعام البون، خاصة وأن أوروبا كانت تعرف تقدما مهما في مجال الطب خلال تلك الفترة مقارنة مع المغرب الذي كان مازال متشبثا بطرقه البسيطة والتقليدية في التداوي والعلاج، وقد خلف عام البون نتائج سلبية وقاسية تمثلت في: ارتفاع في عدد الوفيات والفقراء والجوعى في فترة لم تسقط فيها ولا قطرة واحدة من المطر، فعاش المغاربة خلال هاته الفترة عيشة صعبة بقيت ذكرياتها الكئيبة حاضرة لدى المغاربة الذين عايشوا تلك الفترة حيث قاموا بروايتها والحزن والالم يعلوان ملامح وجوههم.

1.1. أهداف البحث:

- التعرف على حقبة زمنية من تاريخ مغرب (الحماية)، المعروفة بعام الجوع.
- رصد أسباب ونتائج عام الجوع، بشكل خاص ارتباط بالوضعية الصحية لمغرب (الحماية).
- حصر الأساليب الوقائية والعلاجية للأوبئة والأمراض المنتشرة خلال تلك الفترة.
- تقديم صورة عامة عن الوضعية الصحية العصيبة التي عان منها مغرب (الحماية).

1.2. أهمية البحث:

تجاوز التاريخ الكلاسيكي المهتم فقط بسرد الأحداث والوقائع التاريخية ذات الطابع السياسي العسكري، في تجاهل تام لأحداث المجتمعية، الأمر الذي جعلنا نحاول أن نسلط الضوء على واقع الوضع الصحي لدولة المغرب خلال عهد الحماية الفرنسية بشكل عام وبشكل خاص عام الجوع الموافق للفترة الزمنين ما بين 1944-1945 بشكل خاص، والتوضيح للقارئ الفترات الصحية العصيبة، التي كانت تعاني منها المستعمرات العربية خلال القرن 20م انطلاقا من نموذج دولة المغرب، كما أن هذا الموضوع يجد بعده المعاصر والاستشرافي كون أن العالم الحديث يعاني من انتشار للأمراض والأوبئة، وخير مثال على ذلك جائحة كرونا كوفيد 19 التي كان لها تأثيرها على العالم بأسره، وبالتالي على الجميع أخذ العبرة من التاريخ في الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 12 - 22) 15 – تشرين الثاني – 2023م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

2. عام الجوع:

يعتبر عام الجوع من الفترات الصعبة التي شهدها تاريخ الأزمات والمجاعات في المغرب والتي تعود إلى ما بين 1944 و1945، حيث جمعت هاتين السنتين ما بين الجفاف وقلة الأمطار والمجاعة وانتشار الأوبئة، وقد لقب كذلك بعدة تسميات حسب الذاكرة الجماعية للمغاربة، منها: عام البون، عام التيفوس، عام بوهيوف[1]...

وقد كانت تسمية عام البون من بين أكثرها شيوعا إلى جانب عام الجوع نظرا لإحداث نظام التموين، وهو نظام يقضي بتقنين المواد الأساسية وحصر الكميات الموزعة منها، وتحديد الكمية المخصصة لكل شخص في الشهر، وهو ما عرف عند عامة المغاربة خلال تلك الفترة ب "البون"، فقد قامت سلطات الحماية خلال فترة الأربعينيات بتوزيع بطاقات التموين، إذ قامت بلديات المدن بتوزيع المواد الغذائية مقابل "تقطيع"، حيث كان على المغاربة التسجيل في أوراق التموين وإحصاء عدد أفراد العائلة وغيرها من الإجراءات الإدارية التي كان ينفرها أغلب السكان.[2]

كان لعام الجوع نتائج وخيمة على المغاربة ما بين 1944-1945، حيث ارتفع عدد الموتى بفعل الجوع والبؤس، وكانت أجسادهم ضعيفة مما جعلها عرضة للأوبئة والأمراض، فساءت الأحوال الصحية للمغاربة بفعل قلة المواد الغذائية بل وندرتها وارتفاع أسعارها، مما جعل المغاربة يقومون بالبحث عن مواد غذائية بديلة من أجل سد رمق الجوع الذي كان يهددهم.[3]

3. أسباب بروز عام الجوع:

- قلة الأمطار ما بين 1944-1945: شهد المغرب خلال هاته الفترة ندرة الأمطار، مما أنذر بجفاف كبير خلال هاتين السنتين، وهو ما أدى إلى ضعف كبير في انتاج المحاصيل الزراعية، وبالتالي ندرة في المواد الغذائية في الأسواق من خضر وفواكه وحتى اللحوم بفعل موت عدد كبير من رؤوس الأغنام والابقار بسبب قلة العلف والكلأ.[4]
- مشاركة فرنسا في الحرب العالمية الثانية: واكبت فترة 1944-1945 المرحلة الثانية من الحرب العالمية، وبالتالي عانى المغرب من تبعات الحرب باعتباره مستعمرة فرنسية تابعة استغلتها فرنسا لتزويد بلادها بالمواد الأولية خلال فترة الحماية، وبهذا فعام البون هو تحصيل حاصل يعود إلى بداية سنة 1940 أي مباشرة بعد دخول فرنسا إلى الحرب.

4. النتائج:

- حدوث مجاعة كبيرة لدى فئة عريضة من السكان بفعل ندرة المواد الفلاحية في الأسواق وصعوبة التزود بها، مما اضطر فرنسا لاستيراد المواد الغذائية خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، باعتبارهما البلدين اللذين كانا أقل ضررا من تبعات الحرب العالمية الثانية التي كان ميدانها لقارة الأوروبية، كما عانت هاته الأخيرة بدورها من ضعف في التزود بالمواد الغذائية بفعل تدمير الأراضي الفلاحية أثناء الحرب.

---

[1] بوجمعة رويان، مجاعة 1945 بالمغرب، وقفات في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.ص.243.

[2] بوجمعة رويان: جوانب من التغذية لدى المغاربة خلال فترة الحماية، مجلة أمل، ع16، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،1999. ص.145.

[3] بوجمعة رويان: نفس المرجع السابق، ص.146.

[4] R.Pinta, La lutte contre la misère au Maroc en 1945, Bulletin Economique et Social du Maroc, V8, N28, janvier 1946. p284.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 12 - 22) 15 – تشرين الثاني – 2023م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- ظهور عدة أمراض وأوبئة: كان المغرب يعرف انتشارا كبيرا للأوبئة خاصة الجذري (والتي نميز فيها بين ثلاثة أنواع حسب خطورتها وصعوبة علاجها: إذ نميز بين الجذرية الغلمية والجذرية البقرية والجذرية الماعزية)[5]، إضافة إلى وباء التيفوس (8168 حالة) والطاعون(828 حالة) والملاريا، وستظهر أمراض أخرى مرتبطة بالجوع والوهن الذي أصاب المغاربة جراء ضعف بنيتهم الجسدية. ومن بين هاته الأمراض: السل، السيفيليس، تراخوما (الرمد الحبيبي)، الزحار (التهاب واضطراب الأمعاء وهي مرتبطة بنمط عيش المغاربة عموما).

وقد تم تسجيل ارتفاع كبير في عدد الإصابات بالأمراض في صفوف المغاربة بفعل قلة النظافة والجوع، حيث سجلت إدارة الصحة حوالي 8760 مصابا بالسل، بفارق 2097 عما كان عليه الأمر سنة 1944، كما ارتفع عدد المصابين بالحصبة، وانتشر الرمد بنوعيه بشكل كبير إذ سجل حوالي 126911 مصابا، إضافة إلى ارتفاع عدد المصابين بالزهري من 15582 سنة 1944 إلى 20260 سنة 1945، وتبين هاته الأرقام الارتفاع المهول الذي سجله عام البون في الإصابة بالأمراض بين صفوف المغاربة وخاصة الفقراء منهم.[6]

- ارتفاع عدد الوفيات بفعل الجوع ، والمرض ، والوباء ، وقلة النظافة واللباس، في الوقت الذي صادف فيه حرمان إدارة الصحة من حوالي 50% من مستخدميها سواء من أطباء وممرضين، وحتى مساعدين بفعل نزولهم إلى ساحة المعارك خلال فترة الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى ضعف التموين والتزود بالأدوية والعقاقير، مما جعل إدارة الصحة تعتبر سنة في تقريرها 1945م أنها أصعب سنة مرت على الإدارة، إذ سجل عدد الوفيات من المغاربة حوالي 49986، ويعتبر عددا مضاعفا لما تم تسجيله في سنة 1944، حيث مثل الأطفال الذين لم يتجاوز عمرهم الحولين نسبة مهمة من هؤلاء الوفيات، فقد سجل حوالي 13794 وهو عدد يزيد عن 4809 الذي سجل في سنة 1944.[7]

وفي هذا الصدد يقول عبد السلام بن سودة واصفا الوضع القاسي والصعب الذي كان يعيشه المغرب خلال فترة عام البون في كتابه «إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن 13و14 هجرية": " فكانت المجاعة العظمى وانتشرت الحمى المعروفة بالتيفوس ومات بسببها خلق كثير داخل المدينة وخارجها مرضا وجوعا وصار هذا العام يعرف بعام التيفوس إلى الآن والأمر لله".[8]

5. الأساليب الوقائية المتخذة خلال فترة عام الجوع:

اتخذت خلال فترة عام الجوع أو عام البون بمغرب الحماية مجموعة من الإجراءات الوقائية، وذلك للتقليل من آثاره السلبية على المغاربة وعلى الساكنة الأوروبية بالمغرب، ونميز فيها بين الإجراءات المتخذة من طرف سلطات الحماية، والإجراءات المتخذة من طرف المغاربة:

5. 1 الإجراءات المتخذة من طرف سلطات الحماية:

اتخذت سلطات الحماية مجموعة من الإجراءات لتفادي انتشار الأوبئة والأمراض، ويمكن تبريرها كذلك بعدم رغبة سلطات الحماية في انتقال العدوى إلى الساكنة الأوروبية القاطنة بالمغرب. ومن بين هاته الإجراءات:

---

[5] G.Sicault, Epidémiologie de la variole au Maroc, Bulletin de l'institut D'hygiène du Maroc, tome 2, Editions Felix Moncho, Rabat, 1943.p. 6.

[6] بوجمعة رويان، مجاعة 1945 بالمغرب، ص258-259.

[7] بوجمعة رويان، مجاعة 1945 بالمغرب، ص. 258-259.

[8] عبد السلام بن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن 13 و14ه، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.ص .505.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 12 - 22)
15 – تشرين الثاني – 2023م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

القيام بعمليات التلقيح: إذ استفاد عدد كبير من المغاربة من عمليات التلقيح ضد وباء الجذري والملاريا، فقد توافد عدد كبير من المستفيدين المغاربة من التلقيح الذي كانت تقوم به الأطر الطبية الأوروبية كما تم إرسال بعثات طبية نحو المراكز القروية للاستفادة منها،[9] وقد تضاعف عدد المغاربة المستفيدين من اللقاحات ابتداء من فترة الأربعينات، كما يبين المبيان أدناه[10] :

مبيان يبين تطور عمليات التلقيح الأفراد بالمغرب ضد وباء الجذري ما بين 1912 و1945[11]

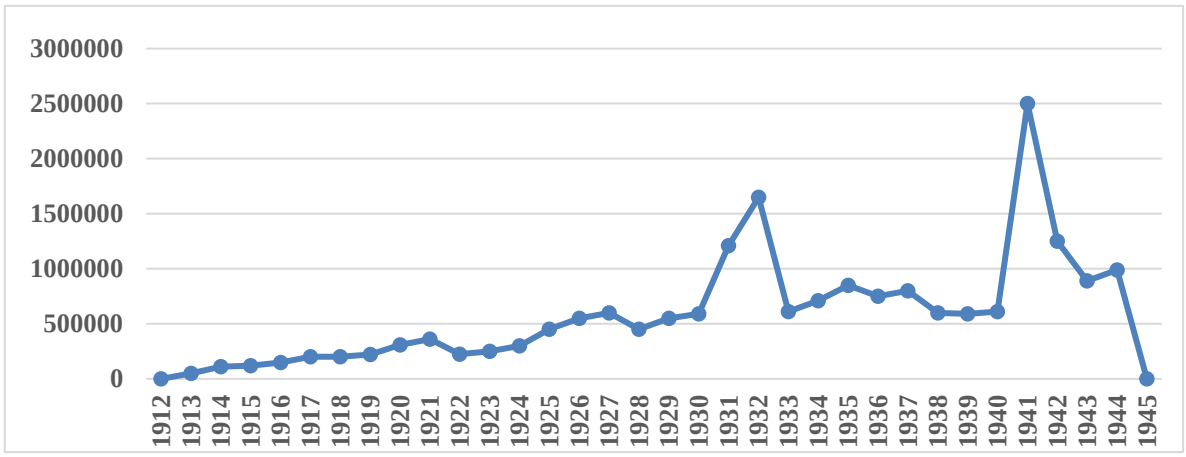

- القيام بمجموعة من الدراسات العلمية في مجال محاربة الأوبئة: وذلك للحد من انتشارها-خاصة وباء التيفوس، من بينها الدراسة التي قام بها الدكتور SECRET حول موضوع "تيفوس الحمامات" وقد كان الهدف منها هو البحث الإجراءات الوقائية الممكنة لمنع انتشار التيفوس في الحمامات المغربية، كما تم القيام بدراسات أخرى من طرف الدكاترة Richbert،Bailly وDecrop حول الإمكانيات العلاجية المتوفرة في زيوت كبد سمك التونة وكبد سمك الراية، باعتبارهما من الأنواع السمكية المتوفرة في المغرب بشكل كبير.[12]
- خلق مراكز لتوزيع الطعام: يعتبر الجوع من بين أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الأمراض والأوبئة خلال هاته الفترة بفعل ضعف القدرة البدنية لأجسام المغاربة، لذلك تم خلق مجموعة من المراكز لتوزيع الطعام خاصة في المدن الكبرى : الدار البيضاء، فاس ومراكش، فبالنسبة لمدينة الدار البيضاء توفرت على مركز بنمسيك[13] الذي عمل على إطعام أكثر من 2000 فقير اللذين تلقوا حصتهم التموينية والمتكونة من حساء شعبي سميك(حريرة) تكون من الخضر والدقيق إضافة حصة من الخبز وزنها ب300 غرام، وهناك مركز المدينة الجديدة بالبيضاء الذي عمل على إطعام حوالي 1500 فرد ونفس العدد بالمدينة القديمة، كما توصلت النساء الحوامل والشيوخ والأطفال بنفس الحساء مع إضافة حصة من الحليب ، أما في مدينة فاس فقد تكلفت بعملية الإطعام الجمعية الأهلية للأعمال الخيرية والتي عملت على توزيع الحريرة في حي بين المدون على حوالي 5000 فقير بشكل يومي، في حين تكلف الاتحاد النسائي بخلق مراكز للإطعام موجهة للفقراء المحيطين

[9] Dr. G. Sicault, santé et hygiène publiques au Maroc, Bulletin économique et social du Maroc, V8, N28, janvier 1946.p238.
[10] Graphique des vaccinations antivarioliques effectuées entre 1912 et 1945, Bulletin économique et social au Maroc, V 8, N26, juillet 1945.p. 96.
[11] Idem, p. 96.
[12] J.Riche et O.Lille, Ce qu'ils écrivent sur le Maroc, Bulletin économique et social du Maroc, V8, N27, Octobre 1945, p. 202.
[13] بنمسيك أحد أحياء مدينة الدار البيضاء .

بالأحياء الجديدة للمدينة، كما كانت توزع في مدينة مراكش حوالي 4000 حصة تموينية في المدينة المركز وحوالي 900 حصة بالملاح لتقوم سلطات الحماية بإطعام ما مجموعه حوالي 75 ألف فقير بالمدن الكبرى.[14]

وتجدر الإشارة إلى أن عمليات توزيع الحصص التموينية كانت تتم بتوزيع بطاقات على الأفراد للاستفادة من عمليات الإطعام، وكانت سلطات الحماية تستغل الأشخاص الذين يتوفرون على بنية قوية في ورشات البناء مقابل الحصول على الحصص التموينية اليومية من القمح إضافة إلى راتب، إذ تم توظيف حوالي 4500 عامل في ورشات البناء بمدينة الدار البيضاء لوحدها.[15]

- خلق مراكز للإيواء بالمدن الكبرى: اعتبرت المدن الكبرى خاصة الدار البيضاء نقطة جذب للمهاجرين من القرى بحثا عن ظروف معيشية أحسن، لذلك قامت سلطات الحماية بخلق مركز رئيسي في مدينة الدار البيضاء بعين الشق[16]، ومراكز أخرى ثانوية بالجهة خاصة في سطات، بن احمد، وواد زم، أما في مدينة فاس فقد تم خلق مركز إيواء في عين قدور توصل بحوالي 27 ألف نزيل في الشهر، في حين توفرت مدينة مراكش على حوالي 5 فنادق لاستقبال أكثر من 600 فرد، ويصل عدد مراكز الإيواء التي قامت سلطات الحماية بخلقها لاستقبال المهاجرين القرويين إلى 100 مركز إيواء. ويدل هذا العدد الكبير من المراكز إلى الوافدين الكثر من المهاجرين الذين كانوا يهربون من الظروف القاسية والفقر ورغبتهم في تغيير حياتهم إلى الأفضل.
- القيام بعمليات توزيع الملابس: فترة عام البون لم تكن عام جوع ووباء فقط بل كانت عام عري أيضا حيث لم يجد المغاربة ما يغطون به أجسادهم، إذ تحول الثوب إلى أسمال فوق أجسادهم، والمعلوم أن الملابس هي وسيلة وقائية مرتبطة بالنظافة، لكن في هاته الفترة عانى المغرب من أزمة كبيرة مرتبطة باستيراد الأثواب، فما استوردته فرنسا سنة 1939 من الأقمشة يعادل مجموع 6سنوات من الاستيراد للأقمشة لذلك تم توزيع 2.5 متر من الأقمشة للأفراد مقابل معدل الاستهلاك العادي الذي يساوي ما بين 12 و15 متر للشخص الواحد خلال السنة، كما عملت إدارة الأمم المتحدة للإغاثة والتأهيل U.N..R.R.A على جمع الملابس المستعملة من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وكانت تقوم بتسليمها للوسطاء المتمثلين في الجمعية الأهلية للأعمال الخيرية، ومراكز الإيواء، وعلى الممرضات ومؤسسات الصحة العمومية، إلا أن هاته الملابس لم تناسب إلا الرجال أما النساء المسلمات ففضلن الاحتفاظ بملابسهن التقليدية.[17]
- القضاء على الحشرات: تعتبر الحشرات من الوسائل الأساسية لنقل العدوى وخاصة البعوض. لذلك عملت سلطات الحماية على القضاء على الحشرات إما باعتماد تقنية المبيدات أو تجفيف المستنقعات.
- بناء المستشفيات بالمغرب: كان يكمن هدفها الأساسي في البحث عن سبل القضاء على الأوبئة والأمراض والحد من انتشارها في المغرب، وقد عملت سلطات الحماية في بداية الأمر على إقامة المستشفيات العسكرية، لتبدأ فيما بعد عمليات بناء المستشفيات. لكن هاته العملية ستتوقف ابتداء من سنة1940 وهي الفترة التي تزامنت مع دخول فرنسا إلى الحرب العالمية الثانية، وخلال هاته الفترة كان المغرب على قدرة استيعابية تقدر بحوالي 5000 سرير وهي نسبة تبقى غير كافية لبلد يقدر عدد ساكنته بحوالي 8 مليون نسمة والتي كانت تقطن منها 7 مليون نسمة في البوادي، في المقابل ففرنسا خلال سنة 1939 كانت تتوفر على 150 ألف سرير حيث قدرت ساكنتها خلال تلك الفترة بحوالي 40 مليون نسمة دون احتساب 130 ألف سرير في المصحات الخاصة، (ويعود ضعف ساكنة المغرب خلال هاته الفترة إلى ضعف مستوى التطبيب وارتفاع نسبة الوفيات

[14] R. Pinta, La lutte contre la misère au Maroc en 1945, p. 285.
[15] Idem, p. 286.
[16] عين الشق هو أحد أحياء مدينة الدار البيضاء .
[17] R.Pinta, La lutte contre la misère au Maroc en 1945, p. 286.

بفعل انتشار الأمراض والأوبئة وقلة النظافة خاصة لدى فئة الأطفال الصغار) لتعود عمليات بناء المستشفيات ابتداء من سنة 1945 إذ عملت سلطات الحماية على بناء مستوصف بحي لاروش نوار بالدار البيضاء، كما قامت بتجهيز قطعة أرضية تقدر مساحتها ب 3000 متر مربع، خصصت لبناء مصحة بن صميم بإقليم آزرو والذي سيوفر طاقة استيعابية تتجاوز 180 سرير.[18]

- تأسيس المؤسسات الصحية، أبرزها تأسيس المعهد الصحي بالرباط سنة 1930،[19] وقد أعطى هذا التنظيم الوقائي نتائج مرضية إلى حد ما، حيث تم اعتماد ترتيبات داخل المؤسسة الصحية بالمغرب على المستوى المركزي والجهوي والمحلي، فعلى المستوى المركزي تمت إقامة مجموعة من المصالح التقنية كمصلحة علم الأوبئة، ومصلحة مكافحة الكوليرا، وقد استفادت هاته المصالح من مختبرات المعهد الصحي بالمغرب ومن الوسائل الأساسية التي مكنتهم من إتمام مهامهم، أما على المستوى الجهوي فكان رئيس أطباء الجهة يمثل مدير الصحة العامة في جميع المهام المسندة إليه إضافة إلى رئيس مصلحة الجهة للوقاية ومكافحة الأوبئة وكان يتكفل بجميع مهام الوقاية من المرض بالجهة، وكان ينسق مع مجموعة الأطباء للصحة العامة عند الحاجة، أما على المستوى الحضري فكان المدير الطبي لمكتب الصحة يتكفل بالوقاية الصحية للمدينة، أما على المستوى المحلي (على مستوى الدوائر القروية) فكان رئيس الأطباء للمستوصف المحلي مهمة مراقبة صحة المراكز وحماية سكان المنطقة من الأوبئة، واكتملت هاته المهام ببناء محاجر صحية ومستشفيات للعزل.[20]

5. 2 الإجراءات المتخذة من طرف المغاربة:

اتخذ المغاربة مجموعة من الإجراءات لمواجهة حدة الأزمة التي عاشوها خلال فترة عام البون والمتمثلة في:

- البحث عن بدائل غذائية لمقاومة الجوع: قام المغاربة بالبحث عن بدائل تعوض القمح والشعير والخضر وهي المواد الغذائية الأساسية، وتعويضها بمنتوج يمكنهم من سد رمق الجوع، فكان المغاربة خلال فترات الجوع يقتاتون كل ما كان ينبت في الأرض من جذور وأوراق وثمار. وتعتبر نبتة" اليرني"[21] أكثر ما كان يقبل عليه المغاربة، وتتمثل طريقة استعمالها في غسلها جيدا ووضعها في قدر ماء على النار حتى تنضج ثم تفرغ من القدر ويتم تعريضها لأشعة الشمس من أجل تجفيفها لتسهل عملية طحنه وليصبح عبارة عن دقيق يصنع منه الخبز ومن بين البدائل أيضا الترفاس وهي عبارة عن حبة تشبه البطاطس في شكلها وطعمها حيث كانوا يحفرون أعماق الأرض من أجل الحصول عليها.[22]

كما أقبل المغاربة على التهام كل ما جادت به الأرض من نباتات كالحميضة والخبيزة وتيميطة والكرنينة والبلوط وغيرها من النباتات الأخرى، كما وجدوا في الجراد المقلي أو المشوي وجبة دسمة لإطفاء ألم الجوع، ورغم ما كان

---

[18] G. Sicault, Santé et hygiène publique au Maroc, Bulletin économique et social du Maroc, V8, N28, janvier 194, p. 239-240.

[19] Idem, p. 238.

[20] Idem, p. 238.

[21] اليرني: عبارة عن نبات ذي أوراق عريضة تشبه جذوره الفول السوداني غير المقشر.

[22] بوجمعة رويان، جوانب من التغذية لدى المغاربة خلال فترة الحماية، مجلة أمل ع 16، 1999. ص144-145.

يمكن أن تسببه هاته البدائل الغذائية من آلام في الأمعاء وأمراض معوية إلا أن المغاربة فضلوا سد رمق الجوع على الإحساس بألم الأمعاء.[23]

- العلاج بالأعشاب الطبية: كان المغاربة منذ القدم يعتمدون على الوسائل التقليدية في مجال التطبيب والتداوي من الأمراض، ومن أبرز هاته الوسائل التداوي بالأعشاب، ومن بين الصفات المعتمدة خلال تلك الفترة التداوي بنبات شيح ابن سينا "L'absinthe" من أجل معالجة القشرة الناتجة عن الجذري من نوع الغلمية حيث كانوا يمسحون القشرة بهذا النبات الرطب، أما بالنسبة للملاريا فقد كان الريفيون يضعون رطلا من "مريوت" في لتر من الماء، وكانوا يغلونها حتى يختزل نصف الخليط ليتم تصفيته في ثوب، ثم يعتمد كمشروب للتداوي، بأخذ كأس من المشروب قبل الوجبات كل صباح ومساء.[24]
- حلق الرؤوس للتخلص من القمل: فقد كان القمل المتسبب الرئيسي في نقل مرض التيفوس من شخص لآخر، وكان بعض المغاربة يقبلون على حلق رؤوسهم لتفادي انتقال العدوى.
- القيام بعملية الحجامة على يد الحلاقين: كان بعض المغاربة فيما مضى يقومون بعملية الحجامة، وذلك إيمانا منهم بأن القيام بهاته العملية ستبقيهم بعيدين عن الإصابة بأي مكروه، وخاصة الأمراض والأوبئة، وكانت عملية الحجامة تتم باستخراج نزيف من الدم من الرأس، وكان يقوم بها الحلاقون حيث كانوا يعتمدون على وسائل تقليدية أبرزها موس الحلاقة.[25]

[23] بوجمعة رويان، نفس المرجع السابق، ص145.
[24] Dr.Mauran, Considérations sur la médecine indigène actuelle au Maroc, Bulletin de l'institut des hautes études Marocaines, Emile la rose, N1, Paris, 1920, p. 87.
[25] Dr. Mauran, La société Marocaine, H.Paulin, Paris, 1912, p. 154.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 12 - 22)
15 – تشرين الثاني – 2023م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

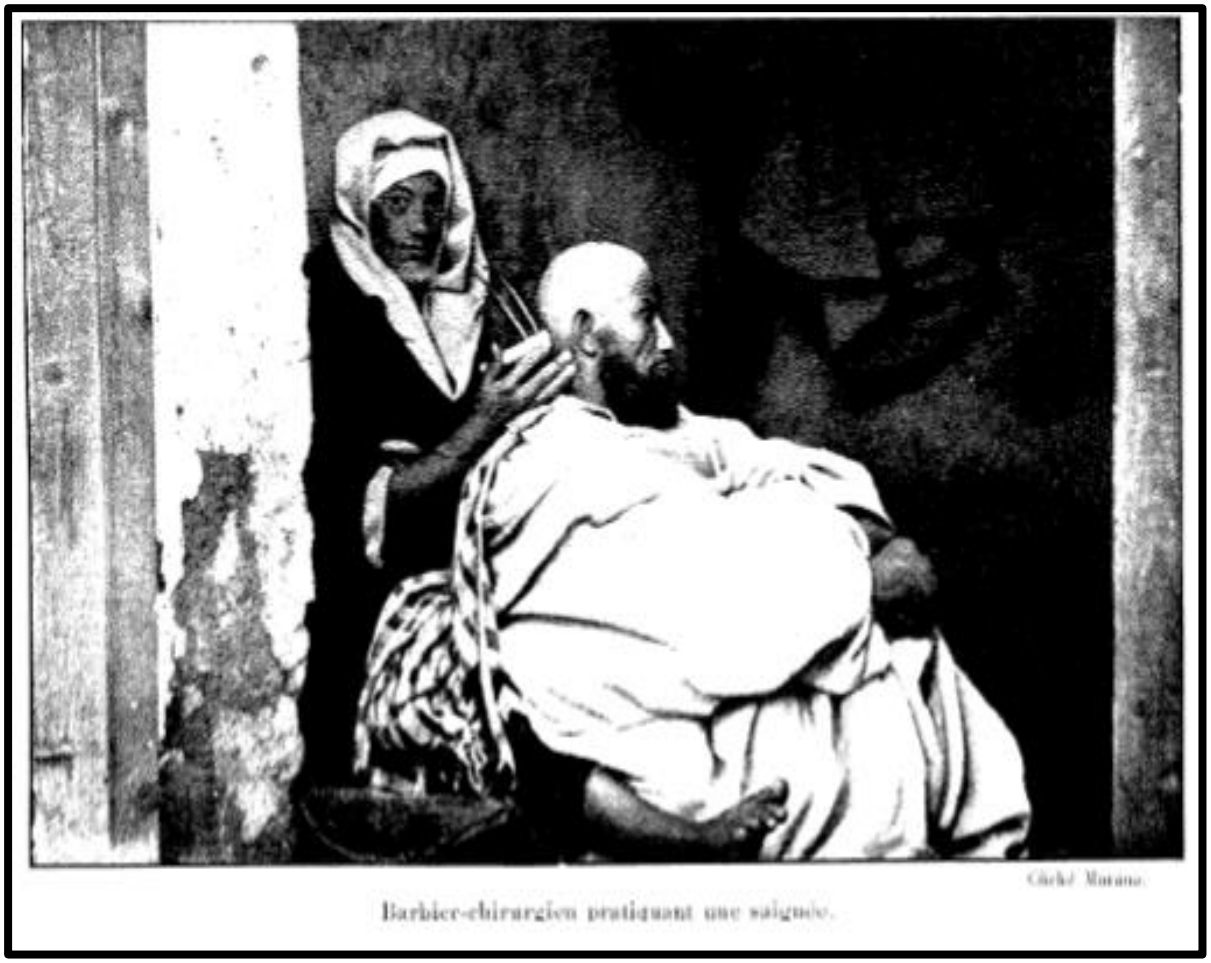

صورة لحلاق مغربي يقوم بعملية الحجامة لأحد الساكنة خلال فترة الحماية[26]

- الهجرة من القرية نحو المدينة: فضل عدد كبير من المغاربة الهجرة من القرية نحو المدينة، هربا من ظروف المعيشة في القرية وخوفا من الموت بسبب الجوع والوباء، وبحثا عن حياة أفضل، لكن سلطات الحماية لم ترغب في ذلك ورفضت هاته العملية، فوضعت محاجر على شكل حاجز بين المدينة والقرية، ليتم إعادة هؤلاء المهاجرين إلى قريتهم الأصل حتى لا يكونوا سببا في نشر الوباء بين ساكنة المدينة، فكانت تضعهم في المحاجر وبعد التأكد من عدم إصابتهم بالوباء تقوم بنقلهم إلى مراكز الإيواء ومنها إلى قراهم.[27]

كما حاولت سلطات الحماية الحد من الهجرة القروية عن طريق منع بيع الأراضي الفلاحية أو رهنها أو تفويتها من خلال ما أسمته بـ" الملك العائلي"، اعتمادا على ظهير 8 فبراير 1945، وهو عبارة ملك من الأراضي تقتات منه العائلة، وقد تم تحديد هذا الملك العائلي في 7.5 هكتار بالأراضي غير المسقاة ونصف هكتار من الأراضي المسقية، و0.75 هكتار في الأراضي المغروسة بالأشجار المثمرة وقد كان الهدف من هذا الملك العائلي هو تشجيع الملكية الصغيرة في الوقت الذي حاولت فيه سلطات الحماية القضاء عليها من خلال الاستيطان الفلاحي الرسمي والخاص،

[26] Idem, p. 154.
[27] R.Pinta, la lutte contre la misère au Maroc en 1945, Bulletin économique et social du Maroc, V8, N28, janvier 1946, p. 286.

إضافة إلى تشجيع الفلاحين الصغار على الاستقرار بالبوادي والتراجع عن الهجرة نحو المدن، لكن سلطات الحماية فشلت في تبني هاته السياسة وذلك راجع لعدة عوامل، أبرزها: عدم توفر الفلاحين المغاربة على المعدات والوسائل اللازمة للعمل بالأرض، إضافة إلى موت الحيوانات التي كانت تساعد الفلاح في عملية جر المحراث بفعل الجفاف، وكنتيجة ستتراجع الملكيات الصغرى بالمغرب في عدد كبير من المناطق سنة 1946م.[28]

5. خاتمة:

عاش مغرب الحماية فترة عصيبة ما بين 1944 و1945والمعروفة بعام البون أو عام الجوع، وقد تعددت الأسباب التي أدت إلى بروزه، تجمع بين ما هو طبيعي مرتبط بالجفاف وندرة الأمطار، وبين ما هو سياسي مرتبط بمشاركة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، وقد أدى ذلك إلى نتائج وخيمة منها الجوع والبؤس والقهر والفقر وارتفاع الوفيات وغلاء أسعار المواد الغذائية بسبب ندرتها.

اتخذت سلطات الحماية مجموعة من الإجراءات الوقائية للحد من الآثار السلبية التي عاشها المغاربة عموما خلال فترة عام الجوع أو عام البون كخلق مراكز للإيواء بالمدن الكبرى، ومراكز لتوزيع الطعام، والقيام بعمليات توزيع الملابس والقضاء على الحشرات وبناء المستشفيات، كما قامت الساكنة المحلية بدورها باتخاذ إجراءات تقليدية مرتبطة بالثقافة الشعبية للمغاربة كالبحث عن بدائل غذائية والعلاج بالأعشاب الطبية والقيام بعمليات الحجامة وغيرها من الوسائل.

ويمكن القول أن المغرب عاش فترة ظلام دامس ما بين 1944و1945، فرغم المجهودات المبذولة من طرف سلطات الحماية لمواجهة عام البون إلا أنها بقيت محدودة، خاصة وأن فرنسا كانت تعيش ظروف الحرب خلال تلك الفترة، وبالتالي كانت بحاجة أكثر إلى الأطر الطبية والأدوية، والمؤونة، والطعام، في ساحة القتال لإنقاذ جنودها، أكثر من إنقاذ السكان المحليين لأحد مستعمراتها كالمغرب.

6. قائمة المصادر والمراجع:

6. 1 المصادر والمراجع العربية:

بن سودة عبد السلام، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن 13 و14هـ، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.
رويان بوجمعة، جوانب من التغذية لدى المغاربة خلال فترة الحماية، مجلة أمل، ع 16، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999.ص ص 130-152.
رويان بوجمعة، مجاعة 1945 بالمغرب، وقفات في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2001.ص ص 243-266.

[28] جمعة رويان، مجاعة 1945 بالمغرب، وقفات في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.ص261.

6. 2 المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

Dr. Mauran, Considérations sur la médecine indigène actuelle au Maroc, Bulletin de l'institut hautes études Marocaines, Émile la rose, Paris, 1920. pp. 84-91.

Dr. Mauran, La société marocaine, H.Paulin, Paris, 1912.

Pinta, R. La lutte contre la misère au Maroc en 1945, Bulletin économique et social du Maroc, V8, N28, Janvier 1946. pp. 284-287.

Riche,J et Lille,O, Ce qu'ils écrivent sur le Maroc, Bulletin économique et social du Maroc, V8, N27, Octobre 1945.pp. 202-205.